التغير البنائي للعشيرة لمرحلة ما بعد داعش (دراسة انثروبولوجية في مدينة بغداد)

محمد جميل احمد *

ملخص

يشكل النظام القبلي والعشائري البنية الاساسية في المجتمع العراقي، ومنذ البدايات الاولى لوجود العشيرة، اسهمت وعلى مدى التاريخ بأدوار فاعلة ومؤثرة بالمجتمع وفي طبيعة العلاقات والتغييرات الحاصلة في مراحل مختلفة من تاريخ العراق سواء اكانت سياسية أو اجتماعية .اذ شهدت العشيرة تغييرات مختلفة على نحو عام وحسب ما تقتضي مصلحة العشيرة وزعامتها في استمرارهم وديمومة وجودهم وتحقيق اهدافهم في جوانب الحياة المختلفة، وما شهده المجتمع العراقي من تغييرات كبيرة وهائلة في المرحلة الحالية، ادت الى تغييرات جوهرية على المستوى العشائري عن طريق الولاءات المختلفة وصراع المصالح واختلال واضح في القيم والسنن المتبناة من العشيرة عن طريق الاعراف العشائرية غير المتعارف عليها ودخول داعش وتأثيره بالمنطقة.

الكلمات الدالة: التغير، عشيرة، داعش.

المقدمة

يشكل النظام القبلي والعشائري البنية الاساسية في المجتمع العراقي، ومنذ البدايات الاولى لوجود العشيرة، اسهمت وعلى مدى التاريخ بأدوار فاعلة ومؤثرة بالمجتمع وفي طبيعة العلاقات والتغييرات الحاصلة في مراحل مختلفة من تاريخ العراق سواء اكانت سياسية أو اجتماعية. اذ شهدت العشيرة تغييرات مختلفة على نحو عام وحسب ما تقتضي مصلحة العشيرة وزعامتها في استمرارهم وديمومة وجودهم وتحقيق اهدافهم في جوانب الحياة المختلفة، وما شهده المجتمع العراقي من تغييرات كبيرة وهائلة في المرحلة الحالية، ادت الى تغييرات جوهرية على المستوى العشائري عن طريق الولاءات المختلفة وصراع المصالح واختلال واضح في القيم والسنن المتبناة من العشيرة عن طريق الفصول غير المتعارف عليها، وقيام بعض الزعامات الدخيلة على العشيرة بأفعال لا تمت لها بصلة، اذ قام مجموعة من الشيوخ بتقديم المساعدة لجماعة داعش في بعض المناطق الخاضعة لسيطرتها، الامر الذي ادى الى استياء شعبي عام من هذه الافعال ولاسيما الزعامات الكبيرة (الاصلية) التي وقفت بقوة ضد هذه الجماعات وحاربتها بكل الوسائل ودعت الى وحدة الصف الوطني والتلاحم بين ابناء الوطن الواحد، وقد أفرزت الظروف الحالية متغيرات كثيرة واصبح هناك تصادم وتعارض وصراعات على زعامة العشيرة وبالتالي كثرت الانشقاقات واصبحت العشيرة مجزأة ومنقسمة الى عدة مجاميع صغيرة، الامر الذي ادى الى اضعاف قوة العشيرة وكثرة النزاعات فيما بينهم، وابتعدت عن هدفها الحقيقي الذي تسعى اليه للحفاظ على وحدة العشيرة وتماسكها.

وعليه: فأن مشكلة الدراسة تثير بعض التساؤلات أهمها:-

1- هل حصلت تغيرات بنائية واضحة في العشيرة لاسيما في مجتمع الدراسة؟
2- هل أدت سلطة شيخ العشيرة دوراً مهماً في المجتمع ولاسيما بعد مرحلة داعش؟
3- ما أهم الأسباب التي أدت الى التغيرات البنائية في العشيرة؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الى تحقيق الاهداف الاتية:-

1- الكشف عن اهم التغيرات البنائية للعشيرة وزعاماتها في المجتمع العراقي ولاسيما بعد مرحلة داعش.
2- بيان اهم الوظائف التي تقوم به العشيرة في المجتمع.

* الجامعة المستنصرية، العراق. تاريخ استلام البحث 2020/1/13، وتاريخ قبولهم2020/6/2.

 © 2020 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

ثالثاً: اهمية الدراسة:

لكل بحث اهميته من الناحية العلمية، فتتمحور اهمية هذا البحث في جانبين اولهما الجانب النظري الذي يحاول تفسير الكتابات والروى الاجتماعية للعشيرة والمفاهيم والتغييرات البنائية التي طرأت عليها العشيرة عبر المراحل المختلفة، وثانيهما الجانب التطبيقي الذي يهدف الى تطبيق المنهج الانثروبولوجي والادوات المتعلقة به من اجل الحصول على المعلومات والحقائق التي يتزود بها البحث.

رابعاً: منهجية وادوات الدراسة:

1- منهجية الدراسة:

اعتمد البحث على المنهج البنائي الوظيفي الذي يفسر موضوع البحث بكل انساقه من اجل الحصول على المعلومات اللازمة والذي يتطلب وجود الباحث في مجتمع الدراسة ميدانياً، والوقوف على الظاهرة المدروسة، اي يلاحظ ويدون كل ما يتعلق بالموضوع. لذا فأن الباحث كان يقوم بزيارات مستمرة الى مجتمع الدراسة (الراشدية) وذلك لقرب المنطقة من محل السكن، وكذلك لديّ علاقات قرابية متعددة بين أبناء المنطقة، فضلاً عن الصعوبات التي تواجه الباحث الا ان الدراسة تمت بعد حالة من الاستقرار النسبي تسمح بالتواجد في مجتمع الدراسة.

2- ادوات الدراسة:

أ- الملاحظة بالمشاركة:

تعد الملاحظة بالمشاركة أداة بالغة الاهمية في الدراسات الانثروبولوجية التي تمنحها طابعاً خاصاً تميزها عن غيرها من الدراسات الاجتماعية الأخرى. وتتضمن هذه الطريقة اشتراك الباحث في حياة الناس، الذي يقوم بملاحظتهم والمساهمة معهم في اوجه النشاط الذي يقومون به لمدة معينة، حيث تتيح المشاركة فرصة الاندماج في الواقع الاجتماعي وفهم وجهات النظر والقيم والمعاني التي تنطوي على التغيرات اللفظية وانماط السلوك، ويستلزم هذا النوع من الملاحظة ان يصبح الفرد عضواً في الجماعة التي يقوم بدراستها(المالكي، 2007، صفحة 23) وقد يحاول الاشخاص الخاضعين للملاحظة وضع جدول زمني لأجراء الملاحظة، وعلى الباحث مقاومة مثل هذه المحاولات، ويجب ان يقوم بالملاحظة في المواقف المناسبة، ويحاول الباحث ان يعرف من الاخباري كل شيء ويحصل على المعلومات كافة، مما يثير عند الاخباري الحذر وقد يؤدي ذلك الى انسحاب وتراجع عن اعطاء المعلومات. ويرى الأستاذ (H. Russell) ان الملاحظة المشاركة على انها العمل الميداني في الانثروبولوجيا الثقافية، غرضها التقرب من الناس او مجتمع البحث، لكسب بشكل مباشر الثقة وشعورهم بالراحة تجاه الباحث حتى تمكنه من مراقبة وتسجيل المعلومات عن حياتهم (Brnard، 2006، صفحة 256) وان الملاحظة المشاركة طريقة بحثية يتعلم او يكتب في ضوئها الباحث معتقدات واعراف الجماعة وسلوكياتهم عن طريق المشاركة الاجتماعية والملاحظة الشخصية للمجتمع المحلي فضلاً عن المقابلة والمناقشة لأعضاء الجماعة المبحوثة (others، 2008، صفحة 53)

ب- المقابلة الميدانية:

تعرف المقابلة الميدانية بانها المحادثة التي تجري بين الباحث والمبحوث بقصد حصول الباحث على المعلومات والبيانات التي يتطلبها في دراسته، والمقابلة هي عملية تفاعل اجتماعي بين الباحث والمبحوث يجيب عليها المبحوث على أسئلة الباحث المحددة (الحسني، 1982، صفحة 191).والمقابلة كونها أداة للبحث هي حوار لفظي وجهاً لوجه بين باحث قائم بالملاحظة وبين شخص او مجموعة اشخاص آخرين بهدف الوصول الى حقيقة او موقف معين من اجل تحقيق هدف الدراسة. ولا يكتفي الباحث بالمقابلة الى توجيه أسئلة وتدوين او تسجيل الإجابات، لكنه يقوم بملاحظة انفعالات وسلوك ولا سيما اثناء توجيه أسئلة معينة خلال المقابلة (الزيباري، 2011، صفحة 136).في اطار زماني ومكاني ضمن موقف اجتماعي وصولاً الى اهداف البحث، وتعطي المقابلة الكثير من المساحة والتفاعل بأشكالها المختلفة ومنها غير المنظمة للتفاعل شبه المنظم التي تنطوي على الاستجابات والتي تكون بأشكاله المختلفة (Brnard، 2006، صفحة 270)

ج- الاخباريون:

في سياق الانثروبولوجيا، المخبر هو أي عضو من الجماعة الذي يعطي المعلومات بحرية عن تلك الجماعة الى الاثنوكرافي. وقد تكون لديهم – أعضاء الجماعة المبحوثة – علاقة معقدة متغيرة مع الاثنوكرافي (Morris، 2012، صفحة 132).

والاخباريون هم احدى الأدوات المهمة التي يعتمدها الباحث الانثروبولوجي داخل الميدان، والذي يمكن تعريفه على انه شخص يعاون الدراس الميداني بالإجابة عن أسئلة ويقدم له المعلومات وان كل شخص من المجتمعات يمكن ان يكون مخبراً اذا استطاع البحث ان يشاهد سلوكه وتصرفاته وان يدون ملاحظات عن احاديثه واقواله لكن من المفيد جداً ان يختار الباحث شخصين او ثلاثة من أشخاص المجتمع يتصفون بالذكاء والمعرفة وقدرتهم على إعطاء معلومات دقيقة عن الأسئلة التي يوجهها ليصبحوا مخبرين دائمين له، كما ان من الضروري ان يحصل الباحث على مخبرة دائمة من بين النساء لتجيب عن كافة الأسئلة المتعلقة بشؤون المرأة ووظائفها الاجتماعية (سليم، 1981، صفحة 134). وتعد هذه الوسيلة من الوسائل المتبعة في الدراسات الانثروبولوجيا على نطاق واسع. ونضع في حياتنا اليومية الفروق بين الأماكن العامة والخاصة وكذلك بين المعلومات السرية وان هناك قلق متكرر حول البحوث الاثنوكرافية وهو ما ينطوي على حمل الأمور العامة في القطاع الخاص والتي تعتبر انتهاك من حيث المبدأ لذلك جاءت أداة المخبرون لتمحوا كل تلك السيئات من الباحث الميداني (Hamersley، 2007، صفحة 212).

خامساً: مجتمع الدراسة:

يعد مجتمع البحث من اساسيات البحث العلمي، اذ لا بد لكل باحث ان يحدد المجتمع المراد دراسته لكي يطبق المنهج والادوات على نحو علمي، لذلك فقد اختار الباحث مجتمع الراشدية مجالاً بشرياً ومكانياً للبحث، لما يتمتع به من نظام عشائري يصلح للدراسة او البحث ، اذ تم تحديد مجموعة من شيوخ وافراد العشيرة بأجراء المقابلات الميدانية معهم.

سادساً: مفهومات الدراسة:

1- العشيرة: فهي جماعة من الاشخاص من الجنسين، تتعين عضوية الفرد فيها على اساس (النسب أحادي الخط) بصورة واقعية حقيقية أو متخيلة، مع ما يترتب على تلك العضوية من حقوق وواجبات على أفراد العشيرة دون غيرهم (فان، 2007، صفحة 118). وتكون العشيرة (أبوية النسب) حيث ينتسب أفرادها إلى سلف ذكر واحد، أو (أمية النسب) فينتسب أفرادها جميعهم إلى سلف انثى واحدة. والعشيرة في كثير من الشعوب البدائية تكون خارجية الزواج، وقد تسكن في منطقة واحدة، أو انها يمكن ان تتواجد في مناطق عدة.

ويمكن ان تكون طوطمية. ويطلق الانثروبولوجيون الأمريكيون المصطلح على العشيرة (أمية النسب) فحسب، اما اذا كانت العشيرة (أبوية النسب) فيطلقون عليهم مصطلح (Gens) اما المصطلح المستعمل في الكتابات الانثروبولوجية البريطانية فهو (Sib) سواء كانت العشيرة أبوية أو أمية النسب (لويس، 1983، صفحة 362). ويمكننا ان نقول ان العشيرة هي نوع من أنواع الزمر الاجتماعية، يكون النسب فيها من جانب واحد أي اما من جانب الأم أو الأب حسب الحال. ويعتقد أعضاؤها انهم انحدروا من جد واحد عاش في الازمنة البعيدة، وهو على الأكثر جد اسطوري خيالي وغير معروف. وهناك قسم من العشائر (طوطمية) لها طوطم تنتسب له وتقدسه الأجيال المتعاقبة، ويعتقد أفرادها انه صورة منهم وهم كذلك صورة منه (مدكور، 1975، صفحة 392).

وعليه، فالعشيرة هي إحدى أشكال النظام القرابي وهي وحدة مكانية تعد امتداداً للأسرة وتتغير بتسلسل قرابي معين يتفق مع نظام سكن خاص (جابر، 1990، صفحة 67)، ويمكن ان تقيم العشيرة إلى جانب العشائر الأُخرى من قبيلتها، وقد تنفصل عنها وتستقر بعيدا، ومع ذلك فهي تبقى مرتبطة مع قبيلتها، التي تنتمي اليها في العادات والتقاليد، وفي الفصل في الخصومات على وجه التحديد. وهناك قسم من العشائر ما هو رحالة ينتقل من مكان إلى مكان اخر وهذا ما نجده في البادية حيث العشائر الرعوية التي تنتقل حيث يتوفر الماء والكلأ، والبعض الاخر من العشائر يعيش حياة مستقرة لاسيما مناطق القرى والأرياف، وان لهذه العشائر مجالس تشرف على شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وتمارس العديد من العشائر نظام الزواج من خارج العشيرة وكثيرا ما يتبادلون الزواج مع أفراد أو عشائر أُخرى من داخل القبيلة، وقد تكون العشيرة متمركزة في مكان معين، ومن الممكن ايضا ان توجد في مناطق متعددة (مدكور، 1975، صفحة 392).

وباختصار: العشيرة هي الوحدة الاجتماعية والسياسية المهمة في حياة الأفراد فهي تشرف على أمور الزواج والشعائر الدينية، وشؤون الملكية والشؤون الاقتصادية، والأخلاق، وهي المكان الذي يتلقى فيه الفرد تنشئته الاجتماعية. فأبناء العشيرة أوثق ارتباطا من أبناء القبيلة (مدكور، 1975، صفحة 392).

2- القبيلة: هي اكبر الوحدات القرابية المعتمدة وحدة النسب وتتكون من مجموعة من العشائر. وتظل القبيلة واحدة مادامت العشائر التي تتألف منها تنتظم في بناء أحادي للقرابة الدموية النابعة من النسب المشترك (الخطيب، 2008، الصفحات 85-

86). وقد تكون للقبيلة سلطة سياسية مركزية وقد لا تكون كما هو الحال (في المجتمع الانقسامي) Segmentarg Society. والقبيلة مجموعة تتزاوج في الاغلب داخليا Endogamy وقد تنقسم اذا كانت كبيرة على عشائر (Clans) تعيش سوية أو في اقاليم مختلفة وترتبط في الحالتين بروابط اجتماعية واقتصادية فضلا عن روابط القرابة Kinship, tiesويحس أفرادها بروح الجماعة وتكون لهم نظرة موحدة للعالم الخارجي (سليم، قاموس الانثروبولوجيا، 1981 ، الصفحات 988-989).

وقد تلتقي مجموعة من العشائر بجد جامع معلوم وتسمى باسمه، وربما في بعض هذه العشائر من لا تلتقي بالجد الجامع فقد تكون داخله عن طريق الحلف أو المكاتبة ويطلق عليها في بعض المناطق (ذبابة جرش) كما يطلقون على القبائل المنحدرة من صميم القبيلة (الإصحاح) أو الأصل وقد يعمل رؤساء القبائل إلى عدم ذكر العشائر المتحالفة معهم حتى في مجال البحث والتوثيق وذلك لسببين هما:

- للحفاظ على كبر القبيلة وهيبتها قياسا بالقبائل الأُخرى وتوسع سلطة الرئاسة وكبر نفوذها وامتداد مشيختها.
- ان البعض من رؤساء القبائل ليسوا من صميم قبائلهم في النسب لاسيما اذا كانت تلك القبائل تشكل الأحلاف فيها نسبة كبيرة قد تكون نصف القبيلة فهذا الأمر يدعو رئيس القبيلة إلى التزام العشائر الحليفة والتمسك بها ومساواتها مع العشائر المنحدرة نسبا لتلك القبيلة (جفات، 2011، صفحة 47).

3- العشائرية: هي شكل من اشكال العصبية والقبلية والصراع العشائري وهي بالأساس تسييس العشيرة ومحاولة تفتيت المجتمع وتجزئته من خلال خلق صراعات وتناحرات بين العشائر وتشجيع السياسية العشائرية ودعمها وتقليص دور الدولة، وجعل المواطن يشعر بانه بأمس الحاجة إلى عشيرته ودعمها في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كافة ورفع دور العشيرة في الجانب السياسي وجعلها تقوم بدور حيوي واستراتيجي بنفس الوقت وتهميش دور الدولة. ونلاحظ ظهور هذه الحالة في أوقات الأزمات التي تهز كيان الدولة وعندها تصبح الدولة ضعيفة فيلجا الأفراد إلى تقوية الجانب العشائري ومن ثمَّ تمزيق وحدة الشعب من خلال خلق تيارات متصارعة من اجل السلطة وهو في النهاية يصب في مصلحة اعداء البلد الذين يريدون تكريس مشروع التجزئة والتقسيم (العطية، 2011).

4- الجماعات الارهابية(داعش): عرفت لجنة الارهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة 1980 الارهاب وفيه ثلاثة ابعاد اساسية:

الاول: عمل من اعمال العنف الخطيرة. يصدر من فرد او جماعة، ويوجه ضد الاشخاص او المنظمات او المواقع السكنية او الحكومية او الدبلوماسية او وسائل النقل والمواصلات او ضد افراد الجمهور العام دون تمييز او ضد الممتلكات.

الثاني: يوجه بهدف افساد علاقات الود والصداقة بين الدول او بين مواطني الدول المختلفة او ابتزاز تنازلات معينة من الدول في اي صورة كانت.

الثالث: ان التآمر على ارتكاب او محاولة ارتكاب او الاشتراك في ارتكاب او التحريض على ارتكاب الجرائم يشكل ايضاً تجسيد لمفهوم الارهاب (مراد، 2011، صفحة 37).

ويعني الارهاب: استراتيجية عنف محرم دولياً تحفزها بواعث عقائدية (ايديولوجيا). وتتوخى احداث عنف مرعب لطبقة في مجتمع معين. اما بغية الحصول على السلطة او بغية رعاية لمطلب او مظلمة بغض النظر عما كان الارهابيون يعملون من اجل انفسهم او نيابة عنها او نيابة عن دولة من الدول (البيضاني، 2012، صفحة 14).

ويعني ايضاً: فعل اجرامي عنيف يتوخى اشاعة الاضطراب والفوضى بين الافراد والسلطة. وينطوي على اخلال بالنظام العام مما يهدد كيان الدولة ويخل بوظائفها الاساسية بغرض الحصول على مصالح تتعارض مع اهداف السلطة (مراد، 2011، صفحة 10).

كما يعني: اسلوب عنيف للمعارضة السياسية وقد يتضمن العنف او التهديد به، اذ قد يضم العنف البدني الحقيقي او التهديد به كممارسة العنف النفسي. وقد يمارس الارهاب ضد ابرياء او ضد اهداف لها ارتباط مباشر بالقضية التي يعمل الارهابيون من اجلها (جويحان، 2006، صفحة 33).

وهناك من يرى ان الارهاب: هو استخدام العنف او التهديد به سواء من قبل فرد او جماعة تعمل لصالح سلطة ما او ضدها. اذ قد يكون الهدف خلق حالة من القلق لاكبر عدد من الضحايا المباشرين للارهاب، لارغام الجهة المعنية على الموافقة على المطلب السياسي لمرتكبي الارهاب (جويحان، 2006، الصفحات 34-35).

ويمكن تحديد عناصر العمل الارهابي في النقاط الاتية:

1. استخدام العنف او التهديد به بشكل غير مشروع وغير مألوف.
2. يقوم به فرد او مجموعة من الافراد او الدولة نفسها.
3. يوجه ضد فرد او مجموعة من الافراد او ضد المجتمع بأسره.
4. يهدف الى خلق حالة من الرعب والفزع.
5. بث رسالة ما وخلق تأثير نفسي معين يسمح بالتأثير على المستهدفين بالعمل الارهابي (جويحان، 2006، صفحة 48).

ويرى بعض العلماء الاجتماعيين ان شخصية الفرد تنمو وتطور داخل الاطار الثقافي الاجتماعي السائد الذي تنشا فيه وتعيش وتتفاعل معه حتى تتكامل وتكتسب الانماط الفكرية والسلوكية التي تساعد على تكيف الفرد مع المحيط الطبيعي والاجتماعي، وتودي عملية التنشئة الاجتماعية دوراً كبيراً في عملية تقولب الشخصية، لان التنشئة الاجتماعية هي عملية تلقين الفرد لقيم ومقايس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متدربا على اشتغال مجموعة ادوار تحدد نمط سلوكه اليومي (Mitchell، Of sociology Adictionary، 1973، الصفحات 194-195)

وبحسب ما يرى العالم فرويد ان العدوان خاصية غريزية عند الانسان، لذا لايمكن ايقاف مثل هذه الدوافع العدوانية من النمو، ان الارهاب هو الصيغة الطبيعية التي يتخذها السلوك العدواني ما لم يتم اعاقته من قبل القوى الكامنة الضابطة التي يتعلمها الانسان منذ الصغر من اسرته عن طريق التنشئة الاجتماعية (Baron، 1977، صفحة 53).

4- **الثقافة:** هي تعلم السلوك بشكل نمطي تقليدي لكل فرد من يوم ولادته ويكتسبها من خلال والديه واقرانه ويصبح محدد ضمن جماعة معينة. (ph، 1977، الصفحات 103-104) وتعد الثقافة هي المحرك الاساسي لكل مجتمع ولاسيما مجتمع العشيرة الذي يخضع الى قيم وعادات ومفاهيم مترسخة في عقول ابنائهم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي اكتسبوها من الولادة.

سابعاً: التغيرات التي طرأت على العشيرة وزعامتها:

1- التغيرات الايكولوجية التي طرأت على العشيرة:

أدى التطور الذي حصل في كثير من نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع العراقي إلى حدوث تغير كبير في نظام العشيرة لاسيما في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي والمدة التي أعقبتها إلى الوقت الحالي وما ترتب على ذلك من أمور تتعلق بوظيفة العشيرة ونشاطها, لاسيماً بعد التغير الذي حصل للعديد من أفرادها خلال عملهم في الدوائر والمؤسسات الحكومية وأنغماسهم في الحياة المدنية وترك الكثير منهم الأعمال الزراعية. فلقد تغيرت نظرة العديد من أبناء العشائر للحياة وبدأت علامات الضعف تظهر على أرتباطاتهم العشائرية لاسيما في فترة السبعينيات من القرن الماضي عندما أقدم العراق على تأميم ثروته النفطية في حزيران عام 1972. (عارف، 1990، صفحة 170) لقد أدى قرار التأميم إلى زيادة عوائد العراق من النفط وأرتفع الدخل القومي للبلد وحصل نتيجة لذلك انتعاش اقتصادي كبير في مختلف مظاهر الحياة فقد ظهرت تغيرات جديدة في نظام العشيرة وتقاليدها مثل ظهور الزواج الخارجي وشيوعه بين أبناء العشائر وتطور الأسرة من الناحية الثقافية والاقتصادية. بحيث أصبحت العديد من العوائل تلزم أبنائها وتحثهم على دخول المدارس, وقد رافق تلك المدة تطورات في مجال التعليم من قبل الدولة مثل صدور قرار التعليم الإلزامي وكذلك القرارات المتعلقة بحملات محو الأمية, فقد التحق العديد من أبناء العشائر في هذه المدارس وتعلموا القراءة والكتابة. وأخذت بوادر الضعف تظهر على نظام العشيرة إذ أخذ معظم الناس اللجوء إلى القانون لحل مشكلاتهم ومنازعاتهم التي كانت تحدث بينهم بسبب النزاع على الأراضي أو على مياه الري بعد أن كانوا يلجؤون إلى العشيرة لحل مثل هذه النزاعات (عارف، انثروبولوجيا الاتصال، 1990، صفحة 190).

فقد بدأت العشيرة بالانقسام إلى أفخاذ وأخذت الافخاذ بالانقسام إلى أفخاذ صغيرة لكل منها رئاسة خاصة بها, وبدأت عوامل الضعف واضحة على منظومة العشيرة إذ لم تعد فاعلة ونشيطة مثلما كانت في السابق، وأخذ نفوذها يضعف يوماً بعد آخر بحيث وصل الحال بأن رئاسة العشيرة أو الفخذ تعتمد بشكل أساسي على ما يمتلكه الشخص المرشح من مال وجاه فضلا عن علاقاته مع البعض من أقاربه واستغلال البعض منهم بطرق عديدة من أجل توليه منصب رئاسة العشيرة أو الفخذ. لقد لعبت التطورات والتغيرات الاجتماعية والسياسية في المجتمع العراقي دوراً كبيراً في إرباك المواطن العراقي فلم تعد لديه القدرة على معرفة ما يدور حوله بسبب كثرة انشغاله بمتطلبات المعيشة, وأصبح لا يعير أهمية إلى قضايا العشيرة إلا في الأمور التي تجبره على ذلك.

فلقد طغت المصالح الشخصية على العلاقات القرابية التي كانت تربط الفرد بأهله وعشيرته. فلقد أنشغل العديد من أبناء العشائر بمصالحهم الشخصية والعمل في المؤسسات الحكومية أو الأعمال التجارية, وأنتقل العديد منهم إلى المدينة من أجل

التمتع بالخدمات العديدة المتوفرة في بيئة المدينة. ولم يعد للنظام العشائري تلك المكانة الاجتماعية السابقة وانما اقتصرت وظائفه على حدود معينة كقضايا الفصل وحل النزاعات بين المتخاصمين (العكيلي، 2010، الصفحات 157-159).

وأما **التغيرات الايكولوجية لمرحلة ما بعد داعش** فان اغلب المناطق العشائرية الخاضعة لسيطرة داعش قد تعرضت الى نزوح قسري وهجرة اجبارية، الامر الذي أدى الى تغيرات ديموغرافية في بعض المناطق وخسارة كبيرة في مساحة هائلة من الأراضي الزراعية، فضلاً عن الخسائر البشرية، واصبح الحال بعد مرحلة داعش شديد الصعوبة للغاية، بسبب الاثار الكارثية التي خلفها داعش والعمليات العسكرية في هذه المناطق، فمنهم من خسر داره ووجده مهدماً وأخرين وجدوا ارضهم وبساتينهم قد حرقت، فضلاً عن فقدان كبير في البنية التحتية من شوارع وخدمات عامة كالماء والمجاري والكهرباء وهناك بعض المناطق العشائرية ولاسيما مجتمع الدراسة (الراشدية) من اسهم على نحواً كبير في الحفاظ على طبيعة المنطقة وعدم الاضرار بها عن طريق التكاتف والتعاون بين أبناء المنطقة والقوات الأمنية وحمايتها من الاعتداءات الإرهابية، وفتح صفحة جديدة لتجاوز الخلافات كافة، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، لذلك لم تكن هناك تغيرات ايكولوجية في المنطقة.

2- التغيرات الاجتماعية التي طرأت على العشيرة:

تعرضت العشيرة إلى الإهمال لسنوات طويلة لاسيما بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي رقم 30 لسنة 1958، وكذلك القانون رقم117 لسنة 1970 والذي الغى النظام الاقطاعي وقامت الحكومة بعد ذلك بتوزيع الأراضي على الفلاحين ومما لا يخفى على الجميع ان اغلب شيوخ ورؤساء العشائر هم من الاقطاعيين الذين كانوا يسيطرون على أغلب الأراضي ويستحوذون على المحاصيل الزراعية، فلقد أدى صدور القانونين المذكورين أعلاه إلى الحد من سلطة شيوخ العشائر ومن ثم انخفاض دور العشيرة على المستوى السياسي، فلقد أصبحت سلطة العشيرة تحت سيطرة حزب البعث ومؤسساته الأُخرى لمدة من الزمن، إذا اتخذ الحزب سياسة جديدة وهي العمل على إعادة هيكلة كيان العشيرة من جديد للوقوف إلى جانبه، فلقد اعتمد الحزب على هذه الإستراتيجية الجديدة من أجل السيطرة التامة على جميع أفراد الشعب فلقد بدأ الحزب بدعم شيوخ العشائر مادياً ومعنوياً من خلال الإكراميات والهدايا التي كان يقدمها لهم من أجل مساندة وحماية النظام. فلقد أخذت الحكومة السابقة بدعم رؤساء العشائر لأنها شعرت بضعف مؤسساتها سواء كانت العسكرية أو المدنية، نتيجة للحروب التي خاضتها والتي أدت إلى ضعفها مادياً ومعنوياً، ونتيجة لذلك فقد عاد ظهور دور العشيرة وأدى الى ارتفاع مكانة رئيس العشيرة أو القبيلة والذي كان يخشى سلطة الدولة في المدة السابقة، فقد أصبح رئيس العشيرة أو القبيلة مدعوماً من قبل الحكومة بالمال والسلاح واصبحت كلمته مسموعة لدى كبار المسؤولين في الحزب والدولة ويحتل مكانة مهمة في الدولة وقد أدى هذا الأمر إلى ارتفاع مكانة وقوة العشيرة، وأصبح لها دو فاعل في حل كافة القضايا والنزاعات التي تحدث بين أبناء العشيرة الواحدة أو بين أفراد العشيرة والعشائر الأُخرى فلا أحد يستطيع رد كلمته (أي شيخ العشيرة) بسبب ارتباطه بالمسؤولين في الحزب والدولة. ونتيجة لدور العشيرة السياسي فقد ارتفعت قيمة (الفصل) بحيث وصلت إلى ملايين الدنانير بعد ان كان لا يتجاوز بضعة آلاف. فضلا عما تقدم وكنتيجة للدعم الذي أولته الحكومة إلى العشائر في مختلف مناطق العراق ومنها مجتمع الدراسة، فقد ظهر شيوخ أفخاذ وعشائر لم يكونوا معروفين من قبل لدى الناس وأصبح يطلق عليهم (شيوخ التسعين) نسبة إلى مرحلة التسعينيات من القرن الماضي التي ظهر فيها هؤلاء الشيوخ، فقد حلَّ قسم منهم مكان الشيخ الأصلي للعشيرة وانعكس هذا الأمر على وسائل الضبط الاجتماعي التي تمارسها العشيرة على أبنائها، ولكن وعلى الرغم من ذلك فقد احتفظ العديد من الشيوخ بمكانتهم كشيوخ أصليين لعشائرهم.

أما **التغيرات الاجتماعية بعد مرحلة داعش** فأنها شهدت تغيرات كبيرة في اغلب المناطق التي سيطرة عليها داعش، واتجهت معظم العلاقات الى ضرورة تقوية هذه العلاقات ورص الصفوف والحفاظ عليها لدر الخطر الذي يهددها في أي لحظة، وهذا ما لاحظنها في مجتمع الدراسة اذ اتسمت بعض العلاقات الاجتماعية بطابع المحبة والألفة فيما بينهم لجميع لعشائر الساكنة في المنطقة عن طريق أداء الواجبات والزيارات المتبادلة والمشاركة الفاعلة في مراسيم العزاء والافراح والدعوى من زعماء العشائر ووجهائها الى نبذ العنف والطائفية والقومية والعمل على وحدة المجتمع وإشاعة ثقافة المحبة والتسامح والتعاون والوقوف ضد أي اعتداء او تهديد يهدف الى شق الصف الوطني وتمزيق العلاقات الاجتماعية.

3- التغيرات السياسية التي طرأت على زعامة العشيرة:

أدى احتلال الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها للعراق في 2003/4/9 وسقوط النظام إلى حالة من الفوضى سادت البلاد، لاسيما بعد قيام الحاكم المدني الأمريكي (بريمر) بحل جميع الأجهزة الأمنية، وقد اصبحت حدود العراق مفتوحة على مصراعيها

وأدى ذلك إلى دخول اعداد كبيرة من المجرمين والقتلة واللصوص.

وأصبح المواطن العراقي في حيرة من أمره فلم يعد هناك قانون يحميه، ولذلك لم يبق أمام الناس أيُ خيار سوى اللجوء كلٌ إلى عشيرته من أجل حماية أنفسهم وأعراضهم وممتلكاتهم (ابراهيم، 2019–2020).

وهنا برز دور العشيرة بشكل فعال وكان ذلك واضحاً في أغلب مناطق العراق ومنها منطقة أبي غريب، إذ قامت اغلب العشائر بتشكيل تجمعات مؤلفة من أبناء العشائر لحماية مناطقهم من العابثين واللصوص وتفاقم الخطر المحيط بالناس وبلغ ذروتهُ عندما أقدم المحتل وبعض أعوانه من زرع الفتنة الطائفية من خلال تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء في صبيحة يوم 2006/2/22، وما تلاها من أحداث دامية راح ضحيتها عشرات الآلاف من القتلى وتهجير آلاف العوائل من أبناء الشعب العراقي (البكري، 2010، صفحة 11). وكان للعشيرة دور بارز ومتميز في حماية أبنائها ومناطقها من خلال تعاون وتكاتف أبنائها والوقوف يداً واحدة في وجه القتلة والجماعات المسلحة التي ظهرت على مسرح الأحداث (عبدالله، 2019–2020).

لقد كان للقوى الخارجية المدفوعة من وراء الحدود من دول الجوار دوراً سلبياً كبيراً في تهيئة الأجواء للوصول إلى الحالة التي مر بها الشعب العراقي بعد 2003/4/9، إذ تمكنت العديد من المنظمات ذات الايديولوجيات الدينية المتطرفة من زرع الفتنة بين مكونات المجتمع العراقي لاسيما إنها اختارت ما يتعلق بالجانب الروحي للإنسان ألا وهو الجانب الديني والطقوس لكي تتمكن من إنجاح خطتها المرسومة في تفريق وحدة الصف العراقي.

لقد كان لعملية حل الأجهزة الأمنية من قبل الأمريكان اهداف واضحة وذلك من أجل إفساح المجال للقتلة والمجرمين والمخربين الذين إندفعوا من وراء الحدود يساندهم ويقف إلى جانبهم ضعاف النفوس من أبناء البلد الذين باعوا ضمائرهم من أجل خدمة مخططات الأعداء من خلال قيامهم بعمليات قتل ضد الأبرياء من أبناء الشعب العراقي.

كذلك أقدم الأمريكان على زعزعة وهيمنة الأنظمة داخل المجتمع من خلال استثمار الموروث الحضاري للبلد في سبيل أضعاف المجتمع العراقي، كما إنَّ "قانون الدولة المؤقت" في زمن الحاكم الأمريكي (بريمر) كان ينص على أن العراق "بلد فدرالي" وهذا في حقيقته يهدف لتقسيم العراق إلى مناطق متعددة على أساس طائفي وعرقي.

كما حاول أعداء العراق أيضاً من الأمريكان واعوانهم، والذين يريدون تدمير العراق، تشجيع العشائرية والتي هي شكل من أشكال العصبية القبلية والصراع العشائري (وهو بالأساس تسييس العشيرة) ومحاولة تفتيت المجتمع من خلال خلق صراعات وتناحرات بين العشائر وتشجيع السياسة العشائرية ودعمها وتقليص دور الدولة، وجعل المواطن يشعر بأنهُ بأمس الحاجة إلى عشيرته ودعمها في الميادين كافة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ورفع دور العشيرة في الجانب السياسي وجعلها تقوم بدور حيوي واستراتيجي في الوقت نفسه وتهميش دور الدولة.

ونلاحظ ظهور هذه الحالة في أوقات الأزمات السياسية التي تهز كيان الدولة، وعندها تصبح الدولة ضعيفة ولذلك يلجأ الأفراد إلى تقوية الجانب العشائري، وعلى الرغم من كل الأحداث التي جرت فقد تمكنت العشائر من المحافظة على وحدة المجتمع ولم الشمل ونبذ كل أشكال الطائفية والعرقية والإثنية من خلال الجهود الخيرّة التي بُذلت من قبل شيوخ ووجهاء العشائر من أجل إفشال مخططات الأعداء التي تهدف الى تكريس مشروع تجزئة وتقسيم العراق.

وعليه نستطيع القول ان العشيرة كان لها دور أساسي وكبير بعد عام 2003 وما أعقبها من أحداث واضطرابات، إذ استطاعت العشائر من المحافظة على وحدة الصف الوطني وقامت بدور بطولي ومشرّف من خلال التعامل مع مرحلة ما بعد الاحتلال والوقوف بحزم ضد الارهاب من خلال قيامها بتشكيل مجالس الاسناد والصحوات والتي كان لها دوراً كبيراً في القضاء على الارهاب وتثبيت سلطة الدولة والقانون في بعض مناطق العراق ومنها مجتمع الدراسة، كما قامت العشائر أيضاً بمحاربة كل أشكال الطائفية والأثنية من خلال المواقف الشجاعة التي قام بها شيوخ ورؤساء العشائر في تدعيم وحدة الصف الوطني والتعايش السلمي بين مكونات الشعب العراقي. فالعشيرة كمنظومة قيمية ساهمت الى حد كبير في عملية الضبط الاجتماعي لافرادها من خلال قيامها بتوجيه ابنائها على ضرورة المحافظة على الممتلكات العامة ورّص الصفوف والتعايش السلمي والوقوف بوجه الارهاب وكل من تسول له نفس المساس بوحدة الشعب العراقي وإفشال مخططات الأعداء.

وعند النظر إلى مناطق العراق المختلفة ومنها مجتمع الدراسة نجد إن النظام العشائري واضحاً إلى حدٍ بعيد ويظهر في أغلب القضايا الإدارية والسياسية بشكل لافت للنظر، ففي منطقة قضاء أبي غريب يلاحظ أن العديد من مناطقها تعرف تسمياتها بحسب العشائر التي تسكنها (مشعل، 2008–2018، كانون الاول، صفحة 220)

واتضح عن طريق الملاحظة المباشرة ان التغيرات السياسية لمرحلة ما بعد داعش قد اخذت طابعاً مختلفاً عما كان عليه قبل

دخول داعش، اذ اتجهت بعض الزعامات العشائرية اتجاهاً وطنياً يحتم عليهم تحمل مسؤولية الحفاظ على مناطقهم وابنائهم على حداً سواء في التثقيف لمواجهة الأفكار المتطرفة وعدم الانجرار خلفها، وتوعية الشباب عن طريق عقد التجمعات العشائرية الهادفة وجمع الشمل على راي واحد وهو حماية مناطقهم وتجنيبها من الدخول في نزاعات وصرعات غير مجدية ونافعة، والتاكيد على المشاركة السياسية عن طريق الانتخابات البرلماني واختيار الشخص المناسب الذي يمثلهم في الحكومة لتحقيق أهدافهم ومطالبهم ولاسيما ان مناطقهم تعاني الكثير من المشاكل والمخلفات الكارثية التي اضرت بكل شيء، وبرزت بذلك محاولات عديدة للترشح بالانتخابات وبدأت حالة من التنافس فيما بينهم وهذا ما لاحظناه في الانتخابات الأخيرة، وهذا يمثل تحولاً مهماً في التغيرات السياسية في النظام العشائري.

ثامناً: سلطة شيخ العشيرة ودوره بعد مرحلة داعش:

من المتعارف عليه ان شيخ العشيرة يمثل الرمز والقوة والعدالة والشجاعة وكل الصفات الحميدة لأفراد عشيرته من اجل الاقتداء بهذه الصفات من قبل الاخرين.

وان كلمة (شيخ) تعني الكثير من المعاني ذات العمق والدلالة على شخصية الانسان الذي يتصدى لقيادة عشيرته، فلا ينبغي ان يكون متردداً خائفاً لذا لا بد للشيخ ان يكون رجلاً وقوراً حليماً ذا هيبة وسطوة وجاه ويتحلى بالصبر والحكمة والرأي السديد، كما يجب ان يتمتع بالخبرة والمعرفة والحنكة والدراية بخفايا الامور والمشاكل التي يواجهها هو وعشيرته.

وتبين من العمل الميداني لمجتمع الدراسة ان الناس اعتادوا على الالتزام بالشيخ التقليدي الموزون فهو يعد بمثابة الرمز للعشيرة، ولا بد من توفر خصائص معينة فيه تجعله يختلف عن الاخرين من الشيوخ، كما ان مكانة العشيرة تعد مرهونة بمكانة شيخها او رئيسها فعن طريقه يمكن ان تكون العشيرة ذات واجهة اجتماعية مرموقة بين العشائر الاخرى. ولا سيما اذا كان يتمتع بمواصفات (المشيخة)[*] كالكرم والشجاعة والقدرة على القيادة والتحكم بالعشيرة في حل مشاكل عشيرته، اما العكس من ذلك فهو يذهب بالعشيرة الى مكان غير لائق بها ويجعلها عرضة للتفكك والتشتت ويحدث فيها الانقلاب العشاري الذي بموجبه يقوم عدد من ابناء العشيرة بالتصرف دون استشارة الشيخ. اي ان الشيخ الذي يتصف بصفات رفيعة وصاحب دين يستطيع ان يقود عشيرته الى بر الأمان وتتكون له الولاية عليهم بإطاعة اوامره وتكون طاعته وتعظيمه واحترامه فرضاً على كل فرد من افراد العشيرة. اما دور رئيس شيخ العشيرة فينبغي عليه ان يقوم بجملة من الامور مثل حل النزاعات والخلافات التي تحدث بين افراد العشيرة او بين العشائر الاخرى والوقوف الى جانب ابناء عشيرته عند تعرضهم الى اي مشكلة من المشكلات وان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويساعد الضعفاء والمحتاجين والارامل والايتام. فضلاً عن تمكنه من قيادة العشيرة بالشكل الصحيح وان يجعلها انموذجاً للعشائر الاخرى. ولا بد من الاشارة ان اغلب الناس في الزمان الماضي كانوا لا ينظرون الى شيخ العشيرة على انه غني او فقير، وانما ينظرون اليه على حسبه ونسبه واصله، ويطيعونه طاعة عمياء، اما اليوم فيحدث العكس تماماً فنجد الكثير من ابناء العشائر يقدسون شيوخهم نسبة الى اموالهم والحالة الاجتماعية التي تحيط بالشيخ التي يستطيع من خلالها الوصول الى ما يريد.

وفي مقابلة (محمد، 2019–2020) مع احد الشيوخ في مجتمع الدراسة. يقول في الوقت الحالي لا نميز بين الشيخ الحقيقي و(المتشيخ) [***] فنجد الان الكثيرين ممن ادعوا انهم شيوخ عشائر وهم لا صلة لهم بالشيوخ لا من بعيد ولا من قريب. فان هذا الشيخ الجديد المتشيخ لا يتمتع باي صفات عشائرية تقوده ان يكون شيخ عشيرة، ولكن عندما يتكاثر هؤلاء ويصبح لديهم بنين واحفاد يجدون انفسهم غير محتاجين الى الشيخ الحقيقي (الاصلي)، وبالتالي فانهم يجدون ترحيباً من هنا وهناك فينفشون ريشهم ويقولون نحن المشايخ ماكو احد يكلمنة. وبالتالي فان هؤلاء اقنعوا انفسهم بانهم يستحقون ان يكونوا محل الشيخ الحقيقي معتمدين على ما يملكون من مال او لباس او تأييد من بعض السذج من الناس الذين يلتفون حولهم فذهبوا ينغمسون في لذة الشهرة وحَبّ الظّهور واشباع غريزة الأنا، ويوهمون الناس بتقليدهم الشّيوخ الحقيقين وهم في حقيقة الامر لا يعرفون سوى مصالحهم الشخصية ويتهافتون وراء السمعة والرياء والحصول على المال الحرام من هذا وذاك. وهذا ما يؤكده احد الاخباريين بقوله (بان شيوخ هذا

---

[*] **المشيخة:** بحسب ما يتصوره افراد مجتمع الدراسة ان هذه الصفة تطلق على شيخ العشيرة والتي تتطلب منه ان يكون شجاعاً كريماً عادلاً نزيها في حل النزاعات بين افراد العشيرة او العشائر الاخرى.

[***] **المتشيخ:** هو الذي يرتدي زي الشيوخ وما هو بشيخ (شيخ جديد ما معترف به من قبل الافراد) (دون هذا الكلام عن طريق المقابلة الميدانية مع احد وجهاء عشيرة الفوادة صالح جبر الفوادي الذي يسكن في محلة 430 بتاريخ 2014/9/27.)

الوكت المتشيخين اذا تريد حاجة منة لو تنطي فلوس لو تعزمة حتى تخلص شغلتك). وهذا يؤكد ويدلل على ان هؤلاء يتعاملون مع الاخرين بعدة وجوه وبالسن مختلفة تتلون بتغير المكان والزمان وليس لديهم صدقاً ولا امانة كونهم يردون خداع الناس والاصطياد في الماء العكر. فانهم بعيدون عن الخير. لم يجلسوا مجلساً الا للفساد والرشوة مكان فيه. واصبح خطراً ثقافياً واجتماعياً واخلاقياً يهدد العامة والبسطاء من ابناء المجتمع. وهناك بعض من ابناء مجتمع الدراسة من يرغب بالتخلص من هؤلاء المتشيخين لكنه غير قادر على البوح بذلك، ولابد لأبناء المجتمع من التصدي لهم ودرء اخطارهم لرقي المجتمع، وهذا يتم من خلال تعاون الجميع وفي مقدمتهم مشايخنا الكرام الذي نأمل منهم ان يقولوا كلمة الحق بملء افواههم، لأنّ قولهم هو الفيصل في ردع هؤلاء والوقوف بوجه اطماعهم واستغلالهم للبسطاء من أبناء المجتمع.

فعندما يختلط الامر على الناس البسطاء فان أصحاب القضايا الذين يرمون حلا لمشاكلهم ولا يهمهم من يقوم بحلها سواء كان شيخاً كريماً حقيقياً ام من هؤلاء المحتالين، فان اغلب افراد مجتمع الدراسة المهم لديهم هو حل المشكلة التي يوجهونها، لذا نجدهم لا يميزون بين الشيخ الحقيقي و (المتشيخ). ويرى احد الاخباريين بقوله (نجد اليوم وللأسف الشديد ان هناك من يجامل هؤلاء على حساب الحقيقة ويدعوهم الى مجالس ويعطوهم حجماً اكبر مما يستحقون وبالنتيجة ينفخون صدورهم امام الاخرين). ويضيف اخباري اخر بقولة ان هناك الكثير من الشيوخ في مجتمع الدراسة الذين يعتبروهم الناس قدوة لهم في الأمانة والإخلاص وابداء الرأي السديد ومصداقاً للغيرة والشهامة والشجاعة بين افراد عشيرته، وكل هذا لا يأتي من فراغ بل ان تربية الشيخ هي التي تجعله شيخاً. فنلاحظ ان تصرفات وافعال الشيخ وحكمته في معالجة الأمور تختلف تماماً عن غيره، لكونه صاحب خبرة وتجربة في مجالات الحياة المختلفة. فعلى الجميع نبذ هؤلاء وتحذير الناس من اوهامهم المريضة للحفاظ على وحدة العشيرة وعدم تفككها. فان هؤلاء لاهم لهم سوى جيوبهم وكروشهم. لذا فمن يرتدي جلباب الشيوخ تراه دائماً يحرص على ذكر كلمات معينة مثلا (انا شيخ الفلان) و(احنة الشيوخ جلسنا لوحدنا) وغيرها فان هذه الكلمات التي تدل على افلاس هؤلاء ويحاولون سد نقص ما يعانون. فمن خلال ايحاءاته وإعطاء نفسه اكثر مما يستحق وحرصه على مجالسة الشيوخ ومزاحمتهم ومحاولاتهم انتقاص قيمة الشيخ الحقيقي في المجالس التي يترددون عليها اعتقاداً منهم انهم قادرون على طمس مكانه المشايخ الكرام الحقيقية ويوهمون الناس بانهم افضل من هذا الشيخ او ذاك، بكثرة الكلام وارتفاع الأصوات وغيرها. وبالتالي فان الشيخ الحقيقي استطاع اخذ الولاية على جميع افراد العشيرة الذين يحتاجون لمشورتهم وتوجهاتهم وارشاداتهم والاخذ برأيهم واطاعة اوامرهم وتنفيذها.

وقد تبين من العمل الميداني عن طريق المقابلة الميدانية (صياح، 2019–2020).إنّ شيخ العشيرة في الوقت الحالي لا يملك التسلط على العشيرة، كما كان سابقاً وليس لديه القوة من اجل التحكم بهذا او ذاك، وبدأ يقل دوره وسلطانه شيئاً فشيئاً وتضعف سيطرته على أبناء عشيرته. فلم يعد الشيخ والذي يأمر وينهي ولا يستطيع احد ان يعصي اوامره، ولا يملك شيئاً سوى (الحظ والبخت) فضلاً عن دوره الفرد العادي داخل العشيرة، ليس ذلك الشخص الذي ينفذ كل ما يراد منه بل يناقش وله رأي ويفعل ما ينفع به. وهذا ما اكد احد الاخباريين بقوله (اذا كان شيخ العشيرة شجاعاً قوياً ويأخذ حق العالم ويوكف ويه عشيرته في السراء والضراء. فابناء العشيرة يطيعونه ويحترمونه وما يردون الة كلمة، اما اذا كان الشيخ ضعيفاً، وما عنده سلطه وقدره على حل مشاكل عشيرته فالشيخ هو والماكو سوه وعلى قولهم هذا والله ما يستاهل الشيخة). لذلك فقد انخفضت مكانة الشيخ عما كانت عليه في السابق ولا سيما في مجتمع الدراسة. واصبح دوره في جانب الضبط يقتصر على أمور وقضايا محددة كالقتل وحوادث الدهس وغيرها. ونلاحظ ان أبناء العشائر لا يجتمعون الا لأمر هام وضروري لانشغالهم بأمور الحياة الاجتماعية على نحو عام. ويرى احد الاخباريين بقوله (ان احد شيوخ العشائر ابلغ امراً لجميع الافخاذ والاسر التي ينتمون الى العشيرة بجمع المال وان كل اسرة يجب ان تعطي مبلغ من المال (100 الف) للعشيرة بسبب اعتداء وقع على العشيرة فما كان لبعض افراد العشيرة الا عدم الالتزام بذلك الامر) وذلك لعدم قناعتهم بهذا الاجراء الذي اتخذه الشيخ والذي يؤثر على مستوى معيشتهم على نحو عام. ويرى احد الاخباريين بقوله (بالنظر بالتطور الذي حصل في مجتمع الدراسة ونتيجة عيش أبناء العشائر والقبائل في المدن وباعتبار ان ضغوطات المدينة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية تفرض على الفرد بشكل او بأخر ترك البعض من العادات والتقاليد العشائرية التي تتعرض الان الانهيار وسط المدن نسبة الى تطورها ومن هذا الجانب نجد ان شيخ العشيرة في المدينة بفقد مكانته الاصلية كما في الريف تبعاً لذلك التطور الحاصل والتغير عند أبناء العشيرة في المدينة).

لذلك فان للتعليم والدخول بالمدارس والجامعات من أبناء العشائر دورٌ كبيرٌ وفعالٌ في تغيير الشخصية العشائرية الى ما وصلت اليه اليوم، فضلاً عن الوعي الديني وانتشار الثقافة الدينية في وقتنا الحاضر أدت الى تحديد بعض العادات والقضاء عليها عن طريق نشر الوعي والثقافة بين أبناء العشائر. لذلك عن طريق العمل الميداني لم نجد ذلك الشيخ المتجبر ولا العشائري

المتزمت، فكل شيء تغير حتى البسيط منها سواء بطريقة العيش او بالتعامل مع مفردات الحياة وسلوكيات الفرد في المجتمع. كل ذلك أدى الى تطور المجتمع نوعا ما والذي انعكس بدوره على شخصية الفرد وتطورها وبالتالي اصبح دور سلطة شيخ العشيرة شكلياً الهدف منه هو جانب معنوي وليس للتحكم والتأثير على افراد العشيرة، وذلك لعدم قناعة كثير من افراد مجتمع الدراسة بتلك السلطة التي كانت تمارس في السابق التي انتجت اشخاص كتسلطين على الناس وامتلكوا امتيازات واموال على حساب افراد العشيرة. اما حالياً فان الشيخ في مجتمع الدراسة افتقد نوعاً ما تلك المكانة واصبح يمثل عشيرته اما بالوراثة عن اباءه واجداده او عن طريق الاختيار من قبل افراد العشيرة لكونه بمثلهم بكبر سنه او امتلاكه بعض الأموال او حصوله على احترام الناس لكونه يحظى بعلاقات جيدة معهم ومتعاون مع افراد العشيرة، واقتصرت سلطة الشيخ في مجتمع الدراسة على تقديم الحلول وفض النزاعات وتقديم النصيحة والمشورة وجمع أبناء العشيرة في المناسبات المختلفة.

تاسعاً: الوظائف التي تقوم بها العشيرة في مجتمع الدراسة(الراشدية):

يشير العمل الميداني ان العشيرة تعد من المرجعيات المؤثرة في ضبط سلوك الافراد في المجتمع العراقي بشكل عام ومجتمع الدراسة على وجه الخصوص وتقوم بعدد من الوظائف:

الوظيفة الأولى: تقوم العشيرة في مجتمع الدراسة المتمثلة بشيخها العام على تلقين الاسر والافخاذ على اسم العشيرة التي ينتمون اليها فتقوم الاسر بتعليم افرادها على سنن وعادات وتقاليد العشيرة التي ينتمون اليها. فضلاً عن ذلك تقوم الاسر التمسك بالمعايير الاجتماعية وهذه تجعل الفرد متمركزاً حول عشيرته اذ يصبح الفرد من الصعوبة ان ينفصل عن عشيرته او يتخلى عنها. وعن طريق الملاحظة المباشرة ان الفرد في مجتمع الدراسة يظهر اهتماماً واضحاً بالنسب العشائري وان السؤال الذي يطرحه في المناسبات المختلفة (من أي عمام انت او البعض يقول شنو عشيرتك)، وهذا يؤكد ان العشيرة في مجتمع الدراسة تلزم افرادها باتباع الأعراف الاجتماعية المرتبطة بها المتمثلة بنصرة العشيرة والدفاع عنها عندما يتهددها خطر خارجي والاسهام في دفع التعويض المالي. في حالة اقدام احد افراد العشيرة على ارتكاب جريمة قتل او الحاق الضرر بالآخرين. وهناك تكون العشيرة ملزمة بحكم الأعراف السائدة بدفع التعويضات المترتبة عليه.

اما الوظيفة الثانية: فقد اتضح من خلال الملاحظة المباشرة ان العشيرة تسهم بدرجة فعالة في عملية الضبط الاجتماعي في حث أبنائها على وجوب التقيد بالسنن العشائرية والعادات والتقاليد وعدم الخروج عليها وضرورة الالتزام بالتعاليم والقيم التي يحث عليها الدين الإسلامي المتمثلة بالشجاعة وكف الأذى وحقوق الجار واكرام الضيف ونصرة المظلوم وغيرها. اما أولئك الذين يخرقون هذه الأعراف ولا يلتزمون بها فانهم ينالون من الاخرين السخط والاستياء وعدم الرضا وينتهي الحال بهم الى رفضهم من جانب العشيرة والعيش بمعزل عن جماعتهم القرابية. لذا فان الافراد في مجتمع الدراسة يحرصون على الالتزام بالأعراف والقيم العشائرية كي ينالون دعمها واسنادها وهذا الامر الذي جعلها قوة فعالة تسهم في عمليو الضبط الاجتماعي.

اما الوظيفة الثالثة: فان العشيرة تسهم في التضامن والتكافل الاجتماعي بين افرادها ويبرز هذا التضامن بشكل واضح في المواقف الدالة على الفرح والحزن. وبعض العشائر تقوم بمساندة أعضائها عند تعرض احدهم لأي مشكلة (كحالة الوفاة او ما شابه) اذ يقوم أفراد العشيرة والوجهاء ورؤساء الافخاذ والشيوخ بتحمل كافة المصاريف التي صرفت على (الفاتحة) من اجل ان يظهروا بالمظهر اللائق امام بقية العشائر الأخرى. ففي هذه المواقف فان افراد العشائر في مجتمع الدراسة يشعرون بالارتياح والرضا عندما يجدون أقاربهم يشاركون في افراحهم واحزانهم وبالمحصلة النهائية فان هذا التضامن سيفضي بأهمية وجودهم في العشيرة وتجنبهم الشعور بالوحدة بالعالم المحيط بهم.

اما الوظيفة الرابعة: فالعشيرة في مجتمع الدراسة تعمل على تحقيق العدالة بين افرادها، فكل عشيرة من العشائر الموجودة يوجد فيها نظام داخلي يعمل على معاقبة المسيء الذي يقوم بالاعتداء على الغير او على أمواله، وان أي فرد من الافراد يخرج عن هذا النظام فانه يعرض نفسه الى المسائلة والعقوبة، وفي بعض الأحيان يصل الجزاء الى طرده من العشيرة، فضلا عن ذلك فان بعض العشائر في مجتمع الدراسة تقوم بمسألة الاخذ بالثأر، اذ تأخذ على عاتقها الاخذ بالثأر من الشخص المعتدي على احد افراد العشيرة، وتقوم بمطالبة تلك العشيرة (بالودي او الفصل) وقد يتطور الحال الى القيام بقتل الجاني ولا سيما اذا قام اهله بالمماطلة وعدم الجلوس لحل المشاكل ودفع الفصل، أي ان العشيرة المتمثلة بشيخها العام هي التي تقوم بحل النزاعات والخلافات التي تحدث داخل العشيرة وخارجها. الامر الذي يؤدي الى تحقيق العدالة بين افرادها.

اما الوظيفة الخامسة: فقد اتضح من خلال الملاحظة بالمشاركة ان العشيرة توفر لأفرادها الهيبة والجاه. واعتاد الافراد في

مجتمع الدراسة على ذكر اسم العشيرة التي ينتمون اليها في مواقفهم وتفاعلاتهم التي تحدث، وهذا يدل على ان الافراد يتباهون ويتفاخرون بنسبهم العشائري في المجالس العامة التي يحضرونها، فضلا عن ذلك، ان سكن أبناء العشائر في مجتمع الدراسة متجاورين مع بعضهم البعض وقد وفر لهم سهولة الاتصال والتعاون فيما بينهم والاشتراك في جميع المناسبات الاجتماعية، لذلك فهي توفر الحماية والدعم لجميع ابناءها، وهذا من شأنه ان يزيد من قوة تلاحمهم كجماعة ضد الاخطار التي يتعرضون اليها.

ومما تقدم فان هذه الوظائف هي تمثل المجتمع في حالة استقراره وتوازنه وتمثل الافراد الملتزمين الذين يرون ان العشيرة هي الخيمة الجامعة لهم. وانهم بدون العشيرة يتفرقون ولا يشعرون بوحدتهم وحقيقة انفعالهم وانتمائهم. لذلك فان هذه الوظائف هي خلاصة الآراء التي اتفق عليها افراد مجتمع الدراسة على الرغم من وجود بعض الافراد الذين لا يلتزمون ولا يقتنعون بكل الإجراءات وتفاصيل العشيرة – بحسب رأيهم – انما تمثل العقلية غير المتحضرة والتي لا تلبي طموحاتهم في ظل هذه الموجة العالمية من التطور والتقدم. فتبقى نظرتهم الى العشيرة نظرة قاصرة لا يمكن الاعتماد عليها في تقدم المجتمع.

عاشراً: الوسائل التي تتخذها العشيرة في عملية الضبط الاجتماعي في مجتمع الدراسة:

ان لكل عشيرة وسائلها الخاصة في ضبط سلوك افرادها وعدم الخروج عن معاييرها والإساءة لسمعتها والتقيد بتعاليمها. ويمكن ان نحصر هذه الوسائل بالاهم منها وهي كالاتي:

1- الموجهات القيمية الضابطة للعشيرة:

اتضح من العمل الميداني ان هناك توجهات مستمرة من قبل شيوخ ووجهاء عشائر مجتمع الدراسة في ضرورة الالتزام بالقيم العشائرية الاصلية المتوارثة من الأجداد والاباء والحفاظ عليها وعدم الإساءة الى هذه المفاهيم بوصفها تمثل رموزاً ودلالات تعمل على التواصل والاستمرار بين الحاضر والمستقبل (كاحترام الكبير والصغير واحترام الضعيف والشجاع والنخوة ومساعدة المحتاجين والتعاون مع الجيران ونصرة المظلوم والالتزام بالحضور بالعزاء والمناسبات الأخرى وغيرها). وتبرز هذه التوجهات على نحو جلي في الجلسات التي تجمع بعض افراد العشيرة في (المضيف) او بعض الجلسات والمناسبات التي يجتمع فيها افراد العشيرة بموقف معين تتعرض اليه العشيرة كتهديد او وقع مشكلة ما. وبهذا يستغل وجهاء العشيرة بتقديم النصح والإرشاد لأفراد العشيرة ولا سيما الشباب وتوعيتهم بأهمية الالتزام بالأخلاق الإسلامية وعدم التصرف بالسلوك غير المقبول يسيء الى سمعة العشيرة. اذ يقول احد الاخباريين (كل جلسة تصير باي مناسبة عدنة نجتمع كلنه ويبرز الشيخ لتوجيه بعض النصائح لتوضيح بعض التطورات التي تخص أمور العشيرة).

ومن الجدير بالذكر ان كثير من الشباب من أبناء العشائر ولا سيما في المرحلة الحالية بدأوا يتمردون على قرارات وسنن العشائر وعدم الالتزام بها واصبح سلوكهم فردياً لا يمثل عشيرتهم وهو رد فعل لبعض هؤلاء لما يعيشه المجتمع العالمي المتطور من انفتاح وهو بذلك بحسب رأيه يريد ان يواصل التطور الحاصل بإعلانه الرفض والتقيد بأمور العشيرة. اذ اتضح من المقابلة الميدانية مع احد الشيوخ في مجتمع الدراسة بقوله (بان شباب هذا الوكت يريدون الأمور تمشي بكيفهم وميعترفون بكل شي ومن يوكعون بمشكلة عويصة يرجعون علينة حتى نحل مشاكلهم لان هذولة الشباب تعبونة وحرنة وياهم) وهذا يدل على ان هناك معاناة حقيقية يواجها الكبار من الشيوخ من العشيرة بالتعامل مع ابناءه وكيفية السيطرة عليهم بما يتوافق مع قيمهم التي تربوا عليها حتى وصل الحال بان بعض الشيوخ لا يسمع كلامه في كثير من الأحيان الا في الحالات الكبرى التي تحتاج وقفة حقيقية لإنقاذ العشيرة من مشكلة ما. وتبين من المقابلات الميدانية (كريم، 2019–2020). مع مجموعة من الشباب في مجتمع الدراسة بقولهم (شحصلنة من العشيرة بس لابسين عكلهم ويفترون، تعال جيب فلوس مال فصل وصندوق وتعال التزم بالجلسات العشائرية وما عدهم شغل وعمل العالم وين وصل واحنة مجلبين بهاي السوالف) وهذا يدل على ان هناك اعتراض من بعض الشباب على بعض السنن العشائرية التي تتعارض مع أفكارهم وتوجهاتهم مما يولد صعوبة في التقيد والانسجام مع العشيرة ككل. ولكن على نحو عام فان التوجهات العشائرية هي قد اثرت بشكل او باخر في ضبط سلوك أبناء العشائر والالتزام بالقيم السائدة في مجتمع الدراسة، فضلاً عن ذلك فان للقيم والأعراف الاجتماعية السائدة في مجتمع الدراسة لها دور مهم في التزام جميع الافراد على ضرورة الالتزام بهذه القيم والأعراف وعدم الخروج عنها، لان الخروج عنها من قبل أي فرد من الافراد يعرضه الى جزاءات رادعة وفقاً لما يقرره العرف العشائري المتمثل بالعشيرة. وبهذا تعد الموجهات القيمية المتمثلة بالقيم والأعراف وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي التي تتخذها العشيرة في ضبط سلوك افرادها. وينبغي على جميع الافراد الالتزام بالسلوك السوي الذي يتماشى مع الأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع.

2- النبذ او الطرد من العشيرة:

اتضح من المقابلة الميدانية (ابراهيم ر.، 2019-2020). ان بعض الأشخاص الذين يرتكبون بعض الأفعال غير المقبولة ولا سيما الأفعال التي تخص الشرف والقتل والمخالفة لقيم وثقافة العشيرة. فان هؤلاء الأشخاص قد يواجهون لعقوبة رادعة للطرد من قبل رئيس الفخذ ومن ثم تعميم ذلك على باقي الافراد والتوقيع عليها فيما يسمى بالمضبطة(**) التي تلزم الشخص المسيء لتنفيذ احكامها والتقيد بها، مما يساعد على الحفاظ على سمعة العشيرة من بعض الافراد غير المنضبطين وتمتع العشيرة بمكانة اجتماعية عالية عن باقي العشائر.

اذ ان هذه الاحكام العشائرية تحد من بعض الانحرافات والسلوكيات الخاطئة التي يقوم بها بعض الافراد مما لا يسمح لاستمرارية هذه السلوكيات وتكرارها. وبعضها قد يكون قاسياً الى حد ما يسمى (بالجلوة) والبعض الاخر من العقوبة منبوذاً او غير محترم ولا يحظى بسمعة طيبة بين أبناء العشيرة، وذلك ما تقوم به بعض العشائر من إجراءات عقابية رادعة في سبيل الحفاظ على سمعة العشيرة من المسيئين اليها. وهذا ما وضحه احد الاخباريين بقوله (لو كل عشيرة تلتزم بقيمها وعاداتها وتطبق احكامها على افرادها وابناءها. جان ما صار الي بينة من دمار والمجتمع يعيش بخير) لان هذه الاحكام الغرض منها الحفاظ على قيم ومبادئ المجتمع.

ومما تقدم يتضن ان هذه الوسيلة قد عملت على ضبط بعض السلوكيات المنحرفة التي لا تتوافق مع قيم وثقافة العشيرة في المجتمع على حد سواء وبالتالي يلتزم الافراد بالحذر والتخوف من الوقوع في بعض المحاذير التي قد تسبب لهم في مثل هذه العقوبات التي تهدد سمعتهم وتجعلهم اشخاص غير مرعوب بهم اجتماعياً.

احدى عشر: التغير الذي طرأ على العشيرة وزعامتها لمرحلة ما بعد داعش:

شهدت العشيرة في المجتمع العراقي تغيرات واسعة وكثيرة في مجمل أوضاعه ولا سيما في مجتمع الدراسة، فمن الناحية الاجتماعية، لم تكن العشيرة بمنأى عن التغيرات الحاصلة في الآونة الأخيرة. اذ شهدت تحولات كبيرة في مدى التواؤم بعض أبناء العشائر في التقيد في تعليمات العشيرة وتمثيلها، وذلك نتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمع في كل مناحي الحياة، اذ اتضح من العمل الميداني ان بعض الاسر قد ضعفت في التزامها بأمور العشيرة بسبب البحث عن الوظيفة المناسبة والعمل في مؤسسات الدولة وذلك لارتفاع المردود المالي لسد الاحتياجات الأساسية للأسرة. وكذلك عن عدم قناعة بعض الأشخاص بسنن العشيرة وعاداتها الضبطية كونها تتعارض مع أفكاره وتطلعاته التي تدعو الى المدنية والتحرر من قيود العشيرة بحب رأيهم بانها تمثل دعوة الى التراجع وعدم التقدم بوصفها مرجعية او نظام جامد لا تلبي حاجات وتطلعات المرحلة الحالية، وكذلك ساعد العامل التكنولوجي على ضعف الارتباط ومدى الالتزام بالعشيرة وبأوامر الشيخ، وذلك لدخول الانترنيت ووسائل الاتصال المتعددة. اذ لاحظنا ان اكثر الشباب منشغلين بالاهتمام بالموبايل وبرامجه المختلفة والمتنوعة من دون تركيز الاهتمام بأمور العشيرة. فالعشيرة في مجتمع الدراسة اقتصر دورها على بعض القضايا المهمة كالفصل العشائري والنزاعات التي تحدث بين العشائر الأخرى والتي تتطلب تدخل من قبل شيخ العشيرة، وهذا جاء موافقاً لرأي احد الاخباريين الذي يقول (بس اريد اعرف العشيرة شكد منطيها أهمية بس يدورون فلوس وعزائم واني ما اكدر اسيطر على دوامي وشغلي وعيشتي والشيوخ ماعدهم شغل وعمل جيب الفصل ودي الفصل ومللونة منهة) وهذا يعني ان بعض افراد مجتمع الدراسة يشعرون بالضجر من بعض ممارسات العشائر والشيوخ والتي تولد ضغوطاً نفسية واجتماعية واقتصادية مما يضطر بعض الافراد بعد الالتزام بسنن العشائر وعاداتها وتقاليدها والتخلي عنها احياناً وترك المسؤولية على بعض كبار السن ووجهاء العشيرة في تمثيلهم في الحضور في المناسبات والتجمعات العشائرية، اذ يرى احد الاخباريين بقوله (اني لكثرة مشاغلي والتزامي الوظيفي فإنني لا استطيع القيام ببعض الواجبات العشائرية فاكلف اخي الكبير بالقيام بها لتمثيلنا ونعطي له ما يحتاج له من مصاريف انا واخوتي الباقين) وهذا بحسب رأيه يمثل اغلب اسر مجتمع الدراسة.

اما التغيرات الثقافية فقد شهدت تحولات وتغيرات كثيرة في بعض مفاصل الحياة ولا سيما في العلاقات القرابية التي بدأت

(**) المضبطة: وثيقة يتم فيها تثبيت مسؤول هذا الشخص وإعلان البراءة او التخلي عن هذا الشخص المسيء وتوقيع الأطراف الأخرى من افراد العشيرة. (دون هذا الكلام بحسب ما يعتقده افراد مجتمع الدراسة).

تضعف وتقلل الروابط والزيارات العائلية والقرابية بسبب الضرف الأمني الذي يعيشه البلد وصعوبة التنقل بين منطقة وأخرى نتيجة للازدحامات الكبيرة التي يتوقف فيها الناس ساعات طوال في السيطرات وبعض مداخل التفتيش التي تمارس إجراءات صارمة على دخول الافراد. مما يخلق نوع من الانفعال، الامر الذي أدى الى عدم التزام الافراد بعلاقاتهم القرابية، وكذلك وجود وسائل الاتصال الحديثة التي شكلت عاملاً بديلاً عن الحضور والتواصل والاكتفاء بالاتصال هاتفياً او التحدث معه بوسائل الاتصال المختلفة. واتضح عن طريق المقابلة الميدانية في مجتمع الدراسة اذ يقول بعضهم نتيجة انسداد بعض الطرق والاستهدافات المتكررة من مفخخات وقتل وغيرها وصعوبة الوصول الى بعض المناطق والتخوف منها فأننا نكتفي بالاتصال الهاتفي والاطمئنان على بعضنا البعض، حتى وصل الحال الى بعض الاسر لم يتزاوروا مع أقاربهم منذ سنة او سنتين او اكثر. وهذا ولد نوع من عدم تعرف بعضهم على بعض بسبب الغياب الطويل والمستمر مما اضعف عملية التفاعل فيما بينهم. اذ يقول احد الاخباريين بقوله (والله اني اكو بعض من اقاربي من عشيرتي صارلي سنين ما شايفهم ونسيت حتى اشكالهم واسماءهم واذا نريد نشوفهم بس بالمناسبات والصدف). وهذا دليل على بعض التغيرات الثقافية قد غيرت من مسار العلاقات واحدثت انشقاقات او تجمعات لبعض العوائل والاستغناء عن العشيرة في بعض المناسبات البسيطة والاكتفاء بالعشيرة بالقضايا المهمة والكبيرة.

اما التغيرات السياسية التي حدثت في المجتمع العراقي ولا سيما في مجتمع الدراسة فقد شهدت تغيرات كبيرة تمثلت فيما يقوم به شيوخ العشائر من أدوار مهمة في الوساطة بين الحكومة وأبناء العشائر. لتذليل الصعوبات والحصول على بعض الامتيازات التي يتمتعون بها سواء كانت مادية او معنوية، والبعض الاخر استغل مركزه في العشيرة للتقرب من الحكومة والاستفادة منها في تقديم الخدمات للمنطقة والأموال اللازمة في بناء المدارس. والمراكز الصحية والملاعب الشعبية وغيرها. واتضح عن طريق الملاحظة المباشرة ان كثير من وجهاء وشيوخ مجتمع الدراسة قد ساهموا على نحو كبير في استقرار المنطقة امنياً ولا سيما بعد احداث عام 2003 وما اعقبها من احداث واضطرابات اذ شكلت بعض العشائر تشكيل مجالس الصحوات والاسناد الخاصة بالمنطقة والتي تضم أبناء عشائر مختلفة الغرض منها تامين المنطقة من المجاميع المسلحة والعصابات الاجرامية وقد ساعدت بعض التجمعات العشائرية في توعية ابناءها من خطر الإرهاب والوقوف بحزم تجاه الطائفية والتكاتف والتضامن فيما بينهم. هذا الامر قد اعطى نوعاً ما مكانة مرموقة وسمعة طيبة في المنطقة، الامر الذي أدى الى البعض منهم الى الانضمام الى بعض الأحزاب السياسية باسم العشيرة واستغلال أبناء العشيرة في دعمهم للانتخابات التشريعية سواء في مجالس المحافظات او مجلس النواب، من خلال الوعود التي يقطعوها على انفسهم بانهم يوفرون فرص عمل لأبنائهم ويقدمون الخدمات لمناطقهم، وهذا الامر اثار حفيظة بعض افراد العشيرة من سلوك بعض الشيوخ الذين يتركون قيم وسنن العشائر واتجهوا الى الندوات والمؤتمرات الحزبية التي تنعقد وتهدف الى تحقيق مكاسب معينة على حساب افراد العشيرة. وهذا ما أكده احد الاخباريين بقوله (شيوخنة ويه الهوة ويمشون ويه مصالحهم وعافوا تاريخهم وراحوا يركضون ورة الفلوس كلمن يريد يحصل منصب واهم شيء يركب سيارة حديثة وراتب من هذا الزين والعشيرة هاملينه). ويضيف اخباري اخر (ان كثير من شيوخ عشائر مجتمع الدراسة قد اتجهوا باتجاه البحث عن المصالح والغايات الشخصية والقرابية عن طريق الانتماء الى بعض الأحزاب او التقرب من بعض القيادات السياسية لتقديم الدعم اليهم) وهذا ما لاحظناه في الانتخابات التي حدثت في 2004. اذ ان الكثير من اللافتات الانتخابية كانت تسجل باسم العشائر. وان الكثير من الأسماء كانت تحظى بدعم عشائرها، وهذا اصبح لافت للنظر في اغلب مناطق العراق ولا سيما في مجتمع الدراسة وهذا التحول قد أدى الى علاقة غير مستقرة بين الشيوخ وافراد عشيرته وذلك لعدم الوفاء للحكومة باتجاه المنطقة سواء من الناحية الأمنية او الخدمية، اذ مازالت تعاني من تردي في مستوى الخدمات وحدثت خروقات المنية كثيرة، مما زاد من رد فعل سلبية تجاه الشيخ. واصبح موقفه ضعيف واحياناً لا يحظى باحترام من قبل أبناء العشيرة. ولا سيما الشباب متهم. اذ يقول احدهم (الحكومة شقدمونة حتى شيوخنة يقدمونة كلهة تركض ورة مصالحه وصارت المشايخ مقاولين وتجار بروس الناس).

ومن ناحية أخرى ونتيجة للتدهور الأمني الحاصل في المجتمع العراقي ومجتمع الدراسة على وجه الخصوص، فقد اتجه الكثير من أبناء المنطقة الى التجمع تحت مظلة العشيرة لحماية انفسهم من الاعتداءات الداخلية والخارجية التي تحدث بين آونة وأخرى. اذ لاحظنا في الآونة الأخيرة قد ازدادت هذه المشاكل بعد ان غابت المهنية في اداء بعض الاجهزة الامنية في التعامل مع العصابات الاجرامية الخارجة عن القانون، وعدم قدرتها في ضبط الامن مما اضطر بعض الافراد الى الاحتماء بالعشيرة خوفاً من تعرضهم من بعض الاعتداءات او التجاوزات التي تمارسها بعض العصابات الخارجة على القانون. مما جعل الافراد يشعرون بأمس الحاجة الى عشيرته ودعمها في الميادين كافة. وهذه الحالة تظهر في أوقات الازمات السياسية التي تهز كيان الدولة، وعندما تصبح الدولة ضعيفة يلجأ الافراد الى تقوية الجانب العشائري. وعلى الرغم من كل الاحداث التي جرت فقد تمكنت العشائر

في المجتمع العراقي ولا سيما في مجتمع الدراسة من المحافظة على وحدة المجتمع ونبذ كل اشكال الطائفية العرقية من خلال الجهود التي بذلت من قبل شيوخ ووجهاء أبناء العشائر على نحو عام.

ومما تقدم يتضح ان التغيرات التي حدثت في السنن العشائرية فضلاً عن الدورالذي يقوم به شيخ العشيرة قد تغيرت على نحو واضح في كثير من معالمها وانظمتها. فالبعض من افراد العشيرة في مجتمع الدراسة يحاولون التمسك والالتزام بها بقوة. والبعض الاخر يحاول التمرد عليها والاعتراض على وجودها ولا سيما الشباب الذين تأثروا بالتغيرات الأخيرة التي شملت عدة جوانب من الحياة سواء كانت اجتماعية او ثقافية او سياسية او تكنولوجية،. وهذا شكل صراعاً ثقافياً بين جيلين من كبار السن والشباب في مدى الالتزام بقيم واعراف العشيرة بشكل عام. مما خلق نوع من عدم التفاهم والانسجام وعدم التقارب فيما بينهم. مما انعكس سلباً على طبيعة العلاقة العشائرية في مجتمع الدراسة.

اما مرحلة ما بعد داعش فالقت بضلالها على معظم المجتمع العراقي ولاسيما مجتمع الدراسة وما ترتب عليها من تدخلات وولاءات واعمال قامت بها بعض العشائر التي تضامنت بصورة او باخرى بقصد او بغير قصد مع توجهات جماعات داعش الارهابية، ومنهم من غرر به بانهم يريدون مصلحة البلاد ويدعون بانهم جاءوا بنصرة الاسلام وتحقيق مصالح الشعب، وهذا ما دفع الكثير من الشباب الى الايمان والاعتقاد بطروحاتهم ظنا منهم بأنه سوف يتخلصون من الحيث الذي وقع عليهم والظلم الذي مورس ضدهم من بعض السياسات الحكومية الخاطئة كالاعتقالات والتعذيب والاختطاف والقتل، وهذا – بطبيعة الحال لم يكن يرضى الكثير من ابناء وشيوخ العشائر لما له من مخاطر كبيرة على وحده العشيرة وهو فعلاً ادى الى انشقاق وانقسام بعض العشائر وتمرد بعض الاخر على الحكومة والدخول معها في صدامات ومواجهات عنيفة ادت الى خسائر كبيرة في كلا الطرفين سواء كانت خسائر مادية او بشرية وهذه الاجواء خلقت فقدان الثقة وتوترات مستمرة جعلت بعض المناطق لا تنعم بالأمن بسبب التهديدات المستمرة واستغلال البعض لهذه الاوضاع لتحقيق مكاسب ومصالح شخصية، الامر الذي ادة الى وجود تدخل واضح من بعض زعامات العشائر للوساطة بين الجانب الحكومي وهذه المناطق من اجل وضع حد لحالة الفوضى وعدم الاستقرار وقد نجحت هذه الوساطات في اغلب المناطق ولاسيما مجتمع الدراسة (الراشدية).

ونتيجة لما عاناه المجتمع العراقي والمجتمع العشائري خصوصاً من خطر هذه الجماعات الارهابية التي تريد بالبلاد الخراب والتدمير واشاعة الفوضى والقتل والتهجير والفتن، فقد وقفت معظم العشائر وقفة جادة وبطولية لدرء خطر هذه الجماعات وتقف بقوة ضدها وضد توجهاتها وقاموا بأدوار كبيرة في شحذ الهمم لأبناء العشائر وتكوين جماعات قتالية مدعومة من الدولة وتنسق معها باستمرار من اجل الحفاظ على مناطقهم من الهجمات الارهابية الذين يتعرضون لها من هذه الجماعات، وقد نجحت هذه التشكيلات بحصول على الدعم اللازم من الاسلحة والاموال واستطاعت ان تحمي المدن والمناطق العشائرية وتحقق اهدافها بوحدة ابناء العشيرة وعدم الانجرار الى الهاوية والانضمام الى التنظيمات الارهابية.

وبهذا العمل عكست العشيرة الصورة المشرفة في الدفاع عن وحدة الوطن ومبادى العشيرة عن طريق التضحيات والمواقف البطولية التي قامت بها وقد اعطت دروساً وعبر في مواقف مختلفة في التصدي الى مؤامرة تقسيم البلاد والاضرار بالمصالح العامة، وهذا الامر خلق اجواءً ايجابية بين العشيرة والقوات الامنية ساهم على نحو كبير في انخراطهم في الاجهزة الامنية لحماية مدنهم بأنفسهم فضلاً عن تصديهم بكل المحاولات التي تريد زعزعة استقرار الامن في مناطقهم.

نتائج الدراسة:

1- تبين من الدراسة الميدانية ان التغيرات الايكولوجية قد شملت العشيرة بكل جوانبها، ولم يكن المكان المحدد للعشيرة المسيطر كما كان سابقاً، وانما بدأت العشيرة تتوسع في اماكن مختلفة وواسعة وبالتالي توسعت علاقاتها واصبحت ذات تأثير كبير في مجريات الاحداث الحاصلة في المجتمع.

2- اتضح من الدراسة بان العلاقات الاجتماعية بين العشيرة بدأت تنحى منحاً اخر عما كانت عليه سابقاً ولاسيما بعد القرارات التي اتخذتها الحكومات المتعاقبة منها قانون الاصلاح الزراعي، وبذلك ضعفت سلطة الشيخ وادى الى ان تكون علاقته بأفراد العشيرة علاقات شكلية في الاعم الاغلب.

3- اتسمت العشيرة في المرحلة الحالية بتطورات كبيرة وهائلة في الجانب السياسي عن طريق التوجهات التي تحث على الدعم في الترشيح للانتخابات والانضمام في العمل الحزبي الذي يمهد الوصول الى السلطة.

4- استطاعت العشيرة نتيجة للظروف التي مرت بها الكثير من المناطق التي تعرضت الى خطر جماعات داعش الى

مواجهة هذا الخطر بدعوة ابنائها في الانضمام الى القوات الامنية، وتشكيل جماعات محلية مسلحة تدافع عن مناطقها وامنها.

5- ادى الخطر الكبير لداعش الى توحيد افراد العشيرة في موقف بطولي ورجولي في التصدي لهذا الخطر بكل الوسائل، وهذا الامر ادى الى مساندة الحكومة لهذا التوجه ودعمه عن طريق توفير السلاح والاموال اللازمة.

6- ادت العشيرة وظائف كبيرة في مرحلة ما بعد داعش منها اقتصادية كدعم العوائل المتعففة والمتضررة ومنها سياسية في التنسيق بين زعماء العشائر والحكومة في مجابهة خطر داعش، فضلاً عن الجانب الاجتماعي في تحقيق الصلح في حالة حدوث اي نزاعات بين افراد العشيرة الواحدة.

توصيات الدراسة:

1- ضرورة اهتمام وزارة الثقافة بالنشاط العشائري ودعمهُ بغية الحفاظ على الموروث الثقافي الذي يمثل عمق الثقافة العراقية.

2- على الجهات المسؤولة في الحكومة العراقية تقديم المساعدات والدعم اللازم لكل العشائر من اجل التصدي للجماعات الارهابية وعدم اعطائهم اي فرصة لوجودهم.

3- على وزارة الداخلية والدفاع تقع مسؤولية كبيرة في حماية المناطق العشائرية من التهديدات الارهابية التي يتعرضون اليها بين الحين والاخر.

4- ضرورة ان تتعاون الزعامات العشائرية كافة في توحيد مواقفهم وعدم السماح للأعداء في زعزعة الامن في مناطقهم.

5- على وزارة التعليم العالي الاضطلاع بدورها المهني في الاهتمام بالمؤتمرات والندوات التي تعنى بالشأن العراقي وما تتعرض اليه العشائر من انتهاكات وانقسامات تضر بالأمن المجتمعي العراقي.

6- ضرورة قيام مفوضية حقوق الانسان بواجبها الوطني والانساني في نقل معاناة المناطق العشائرية وما تتعرض اليها من خروقات امنية وايصالها الى الجهات الرسمية لاتخاذ اجراءات مناسبة في ذلك.

المصادر والمراجع

ابراهيم، ح. خ. (2019-2020، 3 الجمعة). الدراسة الميدانية . مقابلة مفتوحة. (د. ا. المجتمع، Interviewer) بغداد/ الراشدية، العراق.

ابراهيم، ر. م. (2019-2020، 8 الخميس). الدراسة الميدانية. مقابلة مغلقة. (ا. ا. العشيرة، Interviewer) بغداد/ الراشدية، العراق.

البكري، ي. س. (2010، حزيران). مقدمة لدراسة القبيلة في العراق في ضوء علم الاجتماع السياسي (بنيتها، ديناميتها، دورها السياسي). مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية – الجامعة المستنصرية.

البيضاني، ح. س. (2012). حرب مكافحة الارهاب تجربة ميدانية (Vol. ط1). لندن: دار الحكمة.

الحسني، ا. م. (1982). طرق البحث الاجتماعي (Vol. بدون طبعة). بدون مكان: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.

الخطيب، م. (2008). المجتمع البدوي (Vol. ط1). دمشق، سورية : دار علاء الدين للنشر.

الزيباري، ط. ح. (2011). أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع (Vol. ط1). بيروت، بدون مكان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر.

العطية، ف. (2011، 5 10). محاضرات لطلبة الماجستير. جامعة بغداد: كلية الآداب.

العكيلي، هـ. ع. (2010). النظام القبلي والدولة في المجتمع العراقي دراسة أنثروبولوجيا في مدينة بغداد. جامعة بغداد كلية الآداب: رسالة ماجستير غير منشورة.

المالكي، ع. ع. (2007). المدخل الى الانثروبولوجيا (Vol. ط1). النجف الاشرف: بدون دار نشر.

جابر، س. م. (1990). المجتمعات الريفية الجديدة (Vol. بدون طبعة). الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

جفات، ا. ا. (2011). من تراث العشائر العربية (Vol. ط1). بدون مكان: رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 584.

جويحان، م. ع. (2006). علم الارهاب الاسس الفكرية والنفسية والاجتماعية والتربوية لدراسة الارهاب (Vol. ط1). عمان: دار ومكتبة الحامد.

سليم، ش. م. (1981). قاموس الانثروبولوجيا (Vol. ط1). بغداد: بدون دار نشر.

سليم، ش. م. (1981). قاموس الانثروبولوجيا (Vol. الطبعة الاولى). بدون مكان : جامعة الكويت.

صياح، ح. ا. (2019-2020، 6 الاثنين). الدراسة الميدانية. مقابلة مغلقة. (ا. ا. العشيرة، Interviewer) بغداد/ الراشدية، العراق.

عارف، م. ح. (1990). الانثروبولوجيا التربوية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد: مطابع جامعة الموصل.
عارف، م. ح. (1990). انثروبولوجيا الاتصال. بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة بغداد، كلية الاداب،دار الحكمة.
عبدالله، د. ع. (2019–2020، 4 السبت). الدراسة الميدانية. مقابلة مفتوحة. (ت. ا. العشيرة، Interviewer) بغداد/ الراشدية، العراق.
فان، ب. م. (2007). الأغا والشيخ والدولة، البنى الاجتماعية والسياسية لكردستان (Vol. ط1). (ت. أ. حسين، Trans.) بغداد–اربيل – بيروت: معهد الدراسات الاستراتيجية.
كريم، غ. غ. (2019–2020، 7 الاربعاء). الدراسة الميدانية. مقابلة مغلقة. (ا. ا. العشيرة، Interviewer) بغداد/ الراشدية، العراق.
لويس، م. (1983). مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية. (ت. ش. سليم، Trans.) دائرة الشؤون الثقافية والنشر.
محمد، ز. ق. (2019–2020، 5 الخميس). الدراسة الميدانية. مقابلة مغلقة. (د. ا. العشيرة، Interviewer) بغداد/ الراشدية، العراق.
مدكور، إ. (1975). معجم العلوم الاجتماعية (Vol. بدون طبعة). القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
مراد، ع. ا. (2011). موسوعة شرح الارهاب (Vol. ط1). الاسكندرية : منشاة المعارف.
مشعل، ع. ا. (2008–2018، كانون الاول). دور العشائر السياسي في المرحلة الراهنة. اعمال المؤتمر المركزي لبيت الحكمة، "بناء الانسان ... بناء العراق".

Baron, A. (1977). Human Aggression. New York , Plenum Press .

Brnard, H. (2006). Research Methods in Anthropology (Vol. Qualitative and Quantitative Approaches Fourh Edition). New York: Altamira Pass.

Hamersley, P. A. (2007). Ethnography (Vol. 3rd edition). Rutledge New York.

Mitchell, D. (1973). Adictionary Of sociology. London: Routledge and Kegan Paul .

Mitchell, D. (1973). Adictionary Of sociology. London: Routledge and Kegan Paul .

Morris, M. (2012). concise Dictionary of social and cultural Anthropology. Wiley, UK: Black well .

others, W. A. (2008). Cultural Anthropology the Human Challenge Twelfth. wads worth, United States of America.

ph, D. h. (1977). Encyclopedia of anthropology. Witten.

The structural change of the clan for the post-ISIS period (Anthropological Study in Baghdad)

Mohammed Jameel Ahmed *

ABSTRACT

The tribal and tribal system constitutes the basic structure in Iraqi society. As the tribe witnessed various changes in general and as required by the interest of the tribe and its leadership in their continuity and sustainability of their presence and achieve their goals in various aspects of life, and the significant changes witnessed by Iraqi society in the current stage, led to fundamental changes at the tribal level through different loyalties and conflict of interests. A clear imbalance in the values and Sunnis adopted by the clan through unrecognized methods by the clan, and the conduct of some extraneous leaders on the clan acts unrelated. ISIS have been come to the area.

Keywords: Change; the clan; ISIS.

* Mustansiriyah University, Iraq. Received on 13/1/2020 and Accepted for Publication on 2/6/2020.